شرح

أحاديث

الأخلاق

منصة دار التوحيد

https://t.me/DaralTAWHEEED

@DARALTAWHEEED

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ؛ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقاً» (١).

«فِيهِ الْحَثُّ عَلَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَبَيَانُ فَضِيلَةِ صَاحِبِهِ وَهُوَ صِفَةُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوْلِيَائِهِ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ حَقِيقَةُ حُسْنِ الْخُلُقِ بَذْلُ الْمَعْرُوفِ وَكَفُّ الْأَذَى وَطَلَاقَةُ الْوَجْهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ هُوَ مُخَالَطَةُ النَّاسِ بِالْجَمِيلِ وَالْبِشْرِ وَالتَّوَدُّدُ لَهُمْ وَالْإِشْفَاقُ عَلَيْهِمْ وَاحْتِمَالُهُمْ وَالْحِلْمُ عَنْهُمْ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَكَارِهِ وَتَرْكُ الْكِبْرِ وَالِاسْتِطَالَةِ عَلَيْهِمْ وَمُجَانَبَةُ الْغِلَظِ وَالْغَضَبِ وَالْمُؤَاخَذَةِ» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً؛ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً» (٣).

«في هذا حثٌّ عظيم على حُسنِ الخُلُق مع الله، وحُسنِ الخلق مع الناس.

أما حسن الخلق مع الله، فأنْ يرضى الإنسان بشريعته، وينقاد إليها راضيًا، مطمئنًا بها، مسرورًا بها، سواء كانت أمرًا يؤمَر به، أو نهيًا يُنهى عنه، وأن يرضى الإنسانُ بقدر الله عز وجل، ويكون ما قدَّر الله عليه مما يسُوءه كالذي قدَّر الله عليه مما يسُرُّه، فيقول: يا رب، كلُّ شيء مِن عندك، فأنا راضٍ بك ربًا، إنْ أعطيتَني ما يسُرُّني شكرتُ، وإنْ أصابني ما يسُوءني صبرتُ، فيَرضى بالله قضاءً وقدرًا، وأمرًا وشرعًا؛ هذا حسنُ الخلق مع الله.

أما حسنُ الخلُق مع الناس، فظاهرٌ، فكفُّ الأذى، وبذلُ الندى، والصبر عليهم وعلى أذاهم، هذا من حسنِ الخلق مع الناس؛ أن تُعامِلَهم بهذه المعاملة؛ تكُفُّ أذاك عنهم، وتبذُلُ نَداك.

الندى يعني العطاء، سواء كان مالًا أو جاهًا أو غير ذلك، وكذلك تصبر على البلاء منهم، فإذا كنتَ كذلك، كنتَ أكمَلَ الناس إيمانًا» (٤).

---

(١) متفق عليه.
(٢) المنهاج (١٥/ ٤٧٢).
(٣) رواه الترمذي.
(٤) شرح رياض الصالحين (٣/ ١٣٢-١٣٤) باختصار.

www.alukah.net

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» (١).

«حسن الخلق نوعان:

الأول: حسن الخلق مع الله، وهو أن تتلقى أحكامه الشرعية والقدرية بالرضى والتسليم لحكمه، والانقياد لشرعه، بطمأنينة ورضى، وشكر لله على ما أنعم به: من الأمر والتوفيق، والصبر على أقداره المؤلمة والرضى بها.

الثاني: حسن الخلق مع الخلق، وهو بذل الندى، واحتمال الأذى، وكف الأذى، كما قال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.

{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ - وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}.

فمن قام بحسن الخلق مع الله ومع الخلق، فقد نال الخير والفلاح» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» (٣)

«طلاقة الوجه: هو إشراقه حين مقابلة الخلق، وضدُّ ذلك عبوس الوجه.

فطلاقة الوجه تُدخل السرور على الناس، وتجذب المودة، والمحبة، وتوجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلَّا عِزّاً، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (٥).

«هذا الحديث احتوى على فضل الصدقة، والعفو والتواضع، وبيان ثمراتها.

وفي قوله ﷺ: «وما تواضع أحد لله» تنبيه على حسن القصد والإخلاص لله في تواضعه، لأن كثيرا من الناس قد يظهر التواضع للأغنياء ليصيب من دنياهم، أو للرؤساء لينال بسببهم مطلوبه، وقد يظهر التواضع رياء وسمعة، وكل هذه أغراض فاسدة، لا ينفع العبد إلا التواضع لله تقربا إليه، وطلبا لثوابه، وإحسانا إلى الخلق، فكمال الإحسان وروحه الإخلاص لله» (٦).

---

(١) رواه أبو داود.
(٢) بهجة قلوب الأبرار ص١٤٥.
(٣) رواه مسلم.
(٤) مكارم الأخلاق لابن العثيمين (٢٩).
(٥) رواه مسلم.
(٦) بهجة قلوب الأبرار (٨١-٨٢) مختصرًا.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ؛ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (١).

«لا يؤمن: يعني لا يكون مؤمنًا حقًا تام الإيمان إلا بهذا الشرط؛ أن يُحِبَّ لأخيه ما يحب لنفسه من الخير، وما يُحِبُّ لنفسه من ترك الشر، يعني ويكره لأخيه ما يكره لنفسه، هذا هو المؤمن حقًا.

وهذا الحديث يدل على أن من كَرِهَ لأخيه ما يُحِبه لنفسه، أو أحَبَّ لأخيه ما يَكره لنفسه، فليس بمؤمن، يعني ليس بمؤمن كاملِ الإيمان.

ويدل على أن ذلك من كبائر الذنوب؛ إذا أحببتَ لأخيك ما تكره لنفسك، أو كرهتَ له ما تحب لنفسك» (٢).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ؛ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ» (٣)

«أي: ما كان خيراً في الدين بحيث يثاب عليه العبد، فمن دل على خير فله مثل أجر فاعله، والدلالة نوعان:

دلالة بالقول، ودلالة بالفعل.

والناس يقتدون بالقول ويقتدون بالفعل، وربما كان اقتداؤهم بالفعل أكثر، فمثلاً: إذا اقتدى بك إنسان في التهجد في الليل أو في إعانة الضعيف أو في الصدقة، وكذلك أيضاً من دلَّ على ترك المحذور وترك الشر بنية صالحة وتركه غيره بهذه النية فله مثل أجر فاعله» (٤).

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ» (٥).

«أي: من كان من طبيعته، وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم، وإحسانهم إليه فإنه لا يشكر الله؛ لسوء تصرفه، ولجفائه، فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحال ألا يشكر الله.

فالذي ينبغي للمؤمن أن يشكر على المعروف من أحسن إليه من أقارب وغيرهم، ولهذا يشرع للمؤمن أن يدعو لمن دعا له، وأن يقابل من أحسن إليه بالإحسان، وأن يثني عليه خيرًا في مقابل إحسانه إليه، وبذل المعروف له» (٦).

---

(١) متفق عليه.
(٢) شرح رياض الصالحين (٢/ ٥٨٩) مختصرًا
(٣) رواه مسلم.
(٤) مكارم الأخلاق لابن العثيمين (٢٩).
(٥) رواه أحمد.
(٦) فتاوى نور على الدرب لابن باز.